# البيت البصري دراسة في مواصفاته وتطوره 1921-1958

م.د سناء كريم رحمه/مديرية تربية ميسان
XxurslXoxo@gmail.com

**الملخص**

منذ اقدم الازمنة التاريخية للمجتمعات الانسانية مثل البيت اهمية مميزة للفرد والاسرة كجانب مهم من المظاهر الاجتماعية البارزة التي تعكس العديد من التأثيرات، لاسيما الاقتصادية والمناخية والجمالية ايضاً ، لذا تباينت الانماط المعمارية للبيوت السكنية في جميع المجتمعات والبلدان، بما في ذلك منطقة البصرة الذي امتازت بأنماط وتصاميم معمارية محلية، اختلفت عن بقية المدن العراقية ، بل اختلفت في داخل البصرة نفسها من المدينة الى القرية وهذا راجع بلا شك الى مجموعة من العوامل، يأت في مقدمتها التفاوت الاجتماعي الذي كان موجود بين الاسر البصرية، بالإضافة الى العامل المناخي الذي كان له دور رئيسي في انفراد البصرة ببعض العناصر التكوينية للبيت البصري ، فضلاً عن العامل التجاري وما تميزت به البصرة كونها مركز تجاري مهم كان له دور في انتقال بعض الخصائص والمميزات المعمارية قبل غيرها من المدن العراقية .

**الكلمات المفتاحية** :البيت ، البصرة ، الشناشيل ، الطراز المعماري، الدور الجاهزة.

The visual house is a study of its characteristics and development 1921

Sanaa Kareem Rahma- Director of Education in Maysan
XxurslXoxo@gmail.com

**Abstract**

Since the earliest historical times for human societies, the home has had a distinct importance for the individual and the family as an important aspect of the prominent social manifestations that reflects many influences, especially economic, climatic, and aesthetic as well. Therefore, the architectural styles of residential houses varied in all societies and countries, including the Basra District, which was characterized by local architectural styles and designs that differed. It differed from the rest of the Iraqi cities. Rather, it differed within Basra itself from the city to the village, and this is undoubtedly due to a group of factors, the most important of which is the social disparity that existed between Basra families, in addition to the climatic factor, which had a major role in making Basra unique with some formative elements. The Basra house, in addition to the commercial factor, and what distinguished Basra as being an important commercial center, had a role in transmitting some architectural characteristics and features before otherIraqi cities.

Keywords: House, Basra, Shanasheel, architectural style, prefabricated houses.

المقدمة

ان التعرف على الانماط القديمة التي سار عليها التصميم المعماري للبيوت السكنية ومن ثم تطورها في أي بلد، لها فوائدها و أثارها الايجابية التي تنفع الانسان في المستقبل ، اذ تمثل التراث المعماري للأمم في فترة زمنية مهمة من تاريخها الطويل ، والتي تشكل بلا شك اللبنة الاساسية للبنية الحضارية .

والبصرة هي احدى المدن العراقية العريقة والغنية بعطائها الحضاري على مر العصور ، اذ تمتاز بتعدد الانماط والطرز المعمارية ، ومع ذلك فأن لتلك المدينة خصائص عمارية محلية تميزها عن عمارة المدن العراقية وتلتقي معها ، اذ تمثل نقطة التقاء بين عمارة وسط وشمال العراق من ناحية و عمارة الجنوب العربي من ناحية اخرى .

ولأهمية ذلك اخترت البحث الموسوم " البيت البصري دراسة في مواصفاته وتطوره 1921-1958) موضوعاً لدراستي ، ليتم من خلالها تسليط الضوء على اهم مواصفات النمط المعماري للبيوت السكنية في البصرة، وهل ظهرت انماط متعددة لبناء وتشييد البيت البصري ؟ وما هي اهم العوامل التي كانت مؤثرة في ذلك ؟ فضلاً عن معرفة فيما اذا كان للحكومة المحلية في البصرة دوراً في تطوير مواصفات بناء البيت البصري فيما بعد ؟

جاء تحديد الاطار الزمني 1921-1958 لتغطية موضوع الدراسة بوصفها مرحلة انتقالية بحد ذاتها ، اذ شهد العراق خلال تلك المدة مرحلة كانت اشبه بالخروج من المرحلة الثيوقراطية العثمانية والدخول في المرحلة العصرية الحضرية ، وقد كان للواء البصرة نصيباً من ذلك التطور لاسيما خلال مرحلة الثلاثينات التي شهدت تشييد اكثر من معمل للطابوق في البصرة ، كان له دور في تطوير مواصفات البيت البصري فضلاً عن تأسيس مجلس الاعمار عام 1957، والتي كان للواء البصرة نصيباً من مشاريعه السكنية خلال تلك المدة ، وهذا ما عزز لدي الدافع للخوض في غمار الدراسة ضمن هذا الاطار الزمني لها.

جاءت الدراسة مكونة من مقدمة وثلاث محاور وخاتمة ، وقد راعينا عبرها وحدة الموضوع وتسلسل سنوات البحث .

تناول المحور الاول دراسة اهم العوامل المؤثرة في تصميم وعمارة البيت البصري ومواصفاته ، فيما سلط المحور الثاني الضوء على معرفة طريقة بناء البيت البصري ، اما المحور الثالث فقد جاء ليحدد الصورة المتكاملة لتطور التصميم المعماري الذي وصل اليه البيت البصري خلال مدة الدراسة والتي تمثلت بالبيوت الجاهزة .

ازاء ذلك كان لابد من الركون الى مصادر متنوعة في مختلف الاتجاهات بهدف الالمام بالموضوع ، والتي يمكن الاطلاع عليها في ثبت المصدر ، ومنها الوثائق العراقية الغير منشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق والتي شكلت مادة غنية بالمعلومات الاصلية التي سلطت الضوء على جوانب مهمة في البحث ومنها ملفات وزارة الداخلية ، ملفات وزارة المواصلات، فضلاً عن الوثائق المنشورة والتي كانت في غاية الاهمية اذ كانت تصدر من الجهات الرسمية في الدولة .

كما رفدت الرسائل والاطاريح العلمية موضوعة الدراسة بمعلومات مهمة كانت في مقدمتها رسالة الباحث عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ( البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية )، والتي كان لها اهمية في تتبع مرحلة التطورات ، اضافة الى مجموعة من المصادر العربية التي يضيق المقام هنا عن الاحاطة بها وعرضها وتحليلها جميعاً الا ان اهمها كتاب حسين علي المصطفى (تكوين البصرة الحديثة) ، زد على ذلك كتاب امين لطفي ( دليل البصرة ، الذي اغنى موضوعة الدراسة بمعلومات قيمة .

البيت البصري دراسة في مواصفاته وتطوره 1921-1958

اتسمت البيوت السكنية في مدينة البصرة بالتنوع والاختلاف في النمط المعماري ، اذ اختلفت من المدينة الى القرية واختلفت في المدينة نفسها من محلة الى اخرى ، وهذا راجع بلا شك الى مجموعة من العوامل والاسباب التي أثرت في ذلك ، لذا كان لابد لنا من التعرف اولاً على اهم العوامل المؤثرة في تصميم وعمارة البيت البصري .

أولاً / العوامل المؤثرة في تصميم وعمارة البيت البصري ومواصفاته :

أ-العامل الاجتماعي :

كان سكان المجتمع البصري ينقسم الى فئتين اولهما سكان المدينة وثانيهما سكان القرى والارياف وكان هؤلاء متفاوتين في المستوى المعاشي والاقتصادي ، اذ كان منهم الاغنياء ومتوسطي الدخل والفقراء ، لذا يمكن القول بأن اختلاف النمط المعماري للأبنية السكنية في البصرة تباين حسب المستوى المادي للأسرة [1] ، اذ كانت بيوت الاغنياء والميسورين عبارة عن مساحة واسعة من الارض مقسمة الى عدة أجنحة كل جناح له وظيفة معينة وهو بمثابة البيت المستقل عن الاخر ، وكان الهدف من هذا التصميم

هو عزل الوحدات السكنية عن بعضها وجعل كل وحدة سكنية مخصصة لوظيفة خاصة ، فكانت هناك وحدة سكنية مخصصة لاستقبال الضيوف من الرجال تسمى (الديوه خانه) ، ووحدة اخرى مخصصة لمعيشة الاسرة ، وجناح اخر لاستقبال الضيوف من النساء يسمى (الحرم) ، واخرى تتخذ مطبخ يرتبط مع وحدات البيت الاخرى بأبواب خشبية ، كما كان هناك جناح خاص لإقامة الاحتفالات والمراسيم الدينية ، فضلاً عن جناح مخصص لإيواء الحيوانات الخاصة بأصحاب البيت والضيوف ، اذ كانت الحيوانات تمثل وسيلة من وسائل النقل[2].

وعند الباب الرئيسي يظهر الفن العربي الاصيل ، اذ كانت ابواب البيوت مصنوعة من الخشب السميك تثبت فيه مطرقة اما على شكل قبضة يد او على شكل رأس حيوان او غيرها تصنع من البرونز ، وقد يكون لبيوت الاغنياء اكثر من باب الاول باب الرئيسي والثاني الباب الخلفي الذي يستخدم لمرور الحيوانات والبضائع[3].

وتقدر المساحة المبنية للوحدات السكنية للأسر الثرية ما بين 150-200م$^2$[4] ، كما تميزت بيوتهم بإلحاقها بالحدائق المنزلية والتي كانت غالباً ما تزرع فيها اشجار النخيل ، وبيوتهم كانت تبنى بالأجر والجص، على العكس تماماً من بيوت الطبقة العامة و التي كانت تبنى بواسطة اللبن وتسقف بجذوع النخيل ،اذ كانت تمتاز بخصائص انشائية وتخطيطية تختلف باختلاف المراتب الاجتماعية للناس وذلك من حيث المساحة والمواد المستخدمة في البناء[5].

وعلى الرغم التباين المادي للأبنية السكنية في البصرة الا اننا يمكن القول بأن التصميم المعماري للبيت البصري بصفة عامة كان يشترك ببعض الصفات الاجتماعية، ومنها النوافذ البسيطة التي تكون عادة فوق مستوى النظر قريبة من السقف ، تشرف على الشوارع والازقة والدروب الضيقة التي تكثر في المحلات المزدحمة بالسكان ، ومن الجدير بالذكر ان فتحات تلك النوافذ كانت تسد بواسطة قضبان من الحديد منعاً لاستغلالها من قبل قطاعي الطرق والدخول الى البيوت وسرقتها [6].

ومن اجل عزل الشارع عن داخل البيت لذا كانت مجازات البيوت تنحرف مرة او اكثر وذلك لمنع المتطفلين من النظر الى داخل البيت ، اذ انه لا يستطيع ان يشاهد غير جدار مبني ، ولما كانت اغلب العوائل البصرية يفضلون النوم ليلاً على سطح البيت صيفاً لذا اهتموا كثيراً ببناء الستارة من الاجر والجص وجعلها فوق مستوى النظر بحيث لا يستطيع الغريب من النظر على ما في السطح المجاور لبيته، كما استخدموا الواح من الخشب مثبتة بشكل عمودي من جميع الجهات ، واحياناً اخرى استخدموا الصفائح المعدنية المثبتة على اعمدة خشبية[7].

ب / عامل المناخ

لعب المناخ دوراً مهماً واساسياً في تشكيل اساليب النمط المعماري للبيت البصري ، اذ تميزت البصرة بوقوعها ضمن منطقة جغرافية امتاز مناخها بارتفاع درجات الحرارة ،لذا كانت البيوت السكنية تمثل انعكاساً للبيئة والمناخ الذي كان سائداً وذلك من حيث التهوية والتبريد والتضليل [8] .

ظهر تأثير المناخ واضحاً على نمط البناء في لواء البصرة من خلال ايجاد ما يعرف بـ (الاروقة)، اذ امتازت البيوت التراثية في البصرة بوجود رواق واسع يمتد من جهة او عدة جهات يحافظ على جو الحجرة والغرفة، ويعمل على تلطيفه وذلك لمنع مرور اشعة الشمس والامطار من التأثير على الغرف ، كما كانت تتوسط الفناء حديقة صغيرة مزروعة بالنخيل والاشجار المثمرة والازهار المتفتحة يتوسط البعض منها حوض ماء تتوسطه نافورة [9].

كما ظهر تأثير المناخ واضحاً من خلال ايجاد ما سمي بـ(السرداب) وهو عبارة عن حجرة واسعة تقع تحت غرفة الضيوف او تحت الحوش وترتفع عن سطح الارض قليلاً ، وتوجد فيه عدة فتحات واقعة في الجزء المرتفع عن سطح الارض ووظيفتها توفير الضوء الكافي، وقد تميز السرداب بوجود الملاقف الهوائية التي كانت تجيز للهواء الدخول الى داخل السرداب ، ومن الجدير بالذكر ان العوائل البصرية كثير ما كانت تلجئ الى داخل السرداب صيفاً للتخلص من اجواء الحرارة المرتفعة [10].

ومن جانب اخر تميزت أغلب المحلات السكنية بالتصاق مساكنها وضيق الشوارع والطرقات ، وعلى ما يبدو ان عامل المناخ كان له اثر في ذلك من حيث التقليل من تسلط اشعة الشمس المرتفعة صيفاً على المارين ووقايتهم من الامطار في فصل الشتاء ، اذ كان المار فيها يشعر بالراحة عندما يسير في ظل البيوت القائمة على جانبي الازقة والدروب ، كما ظهر تأثير المناخ واضحاً من خلال ايجاد ما يسمى بـ (الايوان )،الذي يقترب في تشبيه بوصف الخيمة ، اذ كان في كل بيت ايوان او اكثر تحف به من الجانبين حجرتين او اكثر ، ومن الجدير بالذكر ان هذا الطراز عرف بأسم (الطراز الحيري)، والذي كان منتشراً في مدينة الحيرة ومنها انتقل الى باقي مناطق العراق ومنها البصرة ، وبما ان وسائل التدفئة والتبريد لم تكن معروفة كما هو عليه اليوم لذا كثير ماكنت الاسر البصرية تعتمد في بنائها على السقوف العالية ذات الشبابيك الصغيرة لاسيما في البيوت التي كانت تتألف من طابقين ، مما يجعل جو الغرف بارد صيفاً ودافئ شتاءً، وهذا ما جعل الاسر البصرية تتخذ من الطابق العلوي مقراً لها بينما خصصت الطابق الارضي لأغراض الخدمة وذلك من اجل تلافي اجواء المناخ التي كانت سائدة[11].

لذا يمكن القول بأن البيت البصري قد تأثر في تصميمه وعمارته واسلوب زخرفته بالجو العام السائد في المنطقة الى حداً ما ، لذا ظهرت انماط متعددة لبناء وتشييد البيت البصري.

ثانياً / طريقة بناء البيت البصري :

ظهرت انماط متعددة لبناء وتشييد البيت البصري لعب العامل الاقتصادي والاجتماعي و المناخي دوراً مهماً في انشائها ومن هذه الانماط التي ظهرت هي الشناشيل[12] اذ مثلت الشناشيل ابرز العناصر العمرانية في تراث البيت البصري لاسيما خلال العهد العثماني الاخير ، اذ وجدت كضرورة اجتماعية ومناخية فنظراً لما تميزت به البصرة من مناخ صحراوي جاف كان له الاثر الكبير في توجيه الاسر البصرية لاسيما الميسورة الحال في البحث عن وسائل توفر لها الراحة وسط اجواء المناخ التي كانت سائدة ، لذا جاءت الشناشيل في مركز مدينة البصرة لتمثل احدى اساليب النمط العماري في البيت البصري لمواجهة التطرف الحراري ، ومن الجدير بالذكر ان تصميم الشناشيل قد تركز في مركز مدينة البصرة وليس في اطرافها وهذا راجع بلا شك الى ان هذا لتصميم قد اعتمد من قبل الاسر الميسورة الحال ومن قبل ذوات السلطة و التي كان مقرها في وسط مدينة البصرة [13].

عرفت الشناشيل من قبل المختصون على انها شرفات خشبية مزخرفة تعمل على ابراز واجهة الطابق الثاني بأكمله او غرفة من الغرف بشكل ناتئ الى الامام ، وعادة ما يكون ذلك البروز بالخشب وبزخارف هندسية ، كما تعرف ايضاً بانها بيوت تراثية تميزت بطابع معماري فريد وكانت تشكل جزءاً من التراث العريق اذ يعود معظمها الى العهد العثماني الاخير [14].

تألفت الشناشيل في مدينة البصرة من طابقين وغالباً ما كان يستخدم الطابوق والحديد الشيلمان فضلاً عن الخشب في تشييدها ، ويبلغ مقدار ارتفاع الطابق العلوي ب 5،4-5 م عن مستوى الارض [15]،ويشيد معظمة من الخشب عدا القواطع التي تشييد من الاجر طولياً من اجل غلق الفراغات باقل كمية من الاجر، وكان الهدف من ذلك التصميم هو لتخفيف وزن الطابق الاول عن طريق خفة مواد البناء والثاني هو لتقليل من تأثير تسلط اشعة الشمس [16] .

كما تضمن التصميم المعماري للشناشيل أبراز الواجهات الخارجية وذلك بإقامة سلسلة من الشبابيك الخشبية المتحركة ذات الصناعة الدقيقة والزخارف الجميلة التي تطل على الشارع بمسافة 50-70 سم ببروز ناتئ يسمح بمرور الضوء والهواء ، ومن خلال تلك الشبابيك كان يسمح بالنظر من الداخل الى الخارج وتحجبها عكسياً، اذ كانت تستخدم للتفرج على الطريق في المناسبات الدينية والاعراس اذ رغبت النساء في التطلع الى الشارع ومعرفة ما يحدث في الخارج دون ان يراهن احد [17].

وفي السياق نفسه امتازت الشناشيل بوجود المظلات الخشبية الامامية التي تعلو الشبابيك في الواجهات الامامية التي تطل على الشوارع والازقة ، واستخدم ايضاً الزجاج الملون والشفاف في القسم العلوي منها وهذا ما يثبت بان الشناشيل قد صممت من اجل تحقيق اهداف نفعية ومناخية واجتماعية وجمالية في آن واحد [18].

وفيما يخص العناصر التكوينية في التصميم المعماري للشناشيل هي الصحن او الحوش ويكون عبارة عن ساحة داخلية مكشوفة تشييد حوله مجموعة من الغرف والمرافق الاخرى التي يتكون منها البيت ، وكذلك المدخل او ما يسمى الدهليز والذي يعمل على ايصال الباب الرئيسي بالساحة المكشوفة (الحوش) ، كما يعمل على عزل البيت عن الشارع ، ومن فوائده اعلام افراد البيت بقدوم الضيف ،اما الباب الرئيسي فقد كانت مصنوعة من خشب الساج وهو من اجود وانفس انواع الخشب وتتكون من فردتين متساويتين في الطول والعرض ومزخرفة بأنواع النقوش الهندسية والزهرية، ومن الجدير بالذكر ان انتشار الشناشيل في البصرة بأبهى صورها كان خلال عشرينات وثلاثينات القرن العشرين وكانت تشييد اغلبها على ضفاف نهر العشار [19].

اما فيما يخص بيوت الطبقة الوسطى من المجتمع البصري فقد كانت تبنى بواسطة اللبن وتسقف بجذوع النخيل ، ولعل اهم ما كان يميز مساكن هذه الطبقة هو عدم اهتمامهم بالمظهر الخارجي لتلك البيوت ، اذ كانت عبارة عن فناء مبني بأشكال مربعة او مستطيلة مغلقة من الخارج ومفتوحة من الداخل [20]، ويصل ارتفاع حائط البيت الخارجي الى (10)امتار ويكون شبه مغلق وخالي من الفتحات والسبب في ذلك لمنع الاطلاع على افراد البيت من الخارج، كما يوفر نوع من الامان وعدم السرقات [21].

وتوزعت بيوتهم في المحلات السكنية التي كانت منتشرة في الاطراف الغربية من مدينة البصرة ومنها محلة الجمهورية الاولى والرشيدية الاولى والكوت والدريهمية ، ومن الجدير بالذكر ان بيوتهم كانت تفتقر الى المرافق الخدمية الضرورية كالحمامات على سبيل المثال [22] ، اذ كانوا يقصدون الحمامات العامة في اوقات مختلفة ، بينما تميزت بيوت الاثرياء والملاكين باحتوائها على الحمامات التي بنيت على نظام خاص، وكثير ما كان يبنى اكثر من حمام في البيوت الكبيرة ، وعلى ما يبدو ان قلة توفر الماء وصعوبة نقله و كثرة تكاليفه وارتفاع اسعار الوقود المستعملة في ايقاده جعل تلك الحمامات تقتصر على فئة او طبقة معينة في المجتمع البصري آنذاك [23].

اما في اطراف لواء البصرة فعادة ما كانت البيوت تشييد بواسطة القصب ومشكلة ما يعرف باسم (الصرائف )، وغالباً ما كان يسكنها الفلاحون والعمال الاجراء ، وكانت تسقف بواسطة البواري وتتميز بمساحتها الصغيرة التي لا تتجاوز الثلاثين متراً ، كما تميزت بعدم احتوائها على النوافذ ، لذا كثير ما كانت اجوائها جالبة للرطوبة والامراض والروائح الكريهة ، وكثير ما كانت معرضة للحرائق لاسيما مع اجواء البصرة التي تميزت بارتفاع درجات الحرارة ، لذا اتجهت الحكومات المحلية في لواء البصرة الى محاولات عديدة من اجل العمل على تحسين الواقع السكني لأبناء البصرة من خلال انشاء ما سمي باسم الدور الجاهزة ، وذلك من اجل العمل على تنظيم المدينة بشكل حضاري متقدم وحديث [24].

ثالثاً / تطور بناء البيت البصري 1937-1958(الدور الجاهزة) :

اهتمت الحكومات المحلية في لواء البصرة بالعمل من اجل تحسين ظروف الواقع السكني والعمل على تطويره، بالتخلص اولاً من ظاهرة الصرائف التي كانت منتشرة والتي شكلت مؤشراً سلبياً على تحضر المدينة ، لذا باشرت متصرفية البصرة بالعمل على تخصيص مبلغ قدره (5000) دينار من اجل انشاء دوراً خاصة بالعمال والفلاحيين ، وبالفعل انجز هذا المشروع مع نهاية عام 1937 بواقع اربعون داراً في منطقة باب الزبير ،ومن الجدير بالذكر ان الحكومة اتبعت نوع من التصميم الجديد في تلك الدور اذ عمدت على جعل طرازها المعماري مغلق الفناء بعد ان كان مفتوحاً في البيوت القديمة ، كما نظمت فيها الحدائق لتكون متنفساً لأبنائها [25].

لذا ارتفعت نسبة المساكن المبنية بواسطة الطابوق عام 1938 الى ( 7510) بينما انخفضت نسبة الصرائف المنتشرة الى ( 5203) ، وانخفضت الى (4900) عام 1941 [26] ، بعد ان قامت الحكومة المحلية في البصرة بمفاتحة الجهات المختصة ببناء دوراً سكنية جاهزة للعمال وذوي الدخل المحدود وبواقع 751 داراً ، اذ تألف معظمها من غرفتين والاخر من ثلاث غرف كانت مزودة بالماء والكهرباء والخدمات الضرورية وفق الاساليب والطرق الفنية الحديثة [27].وعلى ما يبدو ان تأسيس معامل

للطابوق[28] في البصرة كان له الاثر في انخفاض نسبة الصرائف وارتفاع نسبة البيوت المبنية بالطابوق خلال تلك المدة.

كما تم تشييد دور سكنية اخرى للعمال في التاسع والعشرون من كانون الاول 1950 بلغ عددها 673 داراً مجهزة بالتأسيسات الكهربائية والمائية اللازمة ، ومن الجدير بالذكر ان كلفة المشروع قد بلغت (300000)ديناراً ، تم استقراضها من الحكومة من قبل بلدية البصرة ، وقد مثل هذا المشروع من المشاريع المهمة التي عادت بالنفع العام للمجتمع البصري اذ كان الهدف منه رفع الصرائف والاكواخ المنتشرة في المدينة [29].

ولم تتوقف مشاريع الدور الجاهزة عند هذا الحد ، بل عملت متصرفية البصرة على بناء ثلاث مناطق من البيوت تقع اولها في المربد والثانية في الكمالية المجاورة لمرافئ الفاو والثالثة في الموفقية قرب البصرة ، وتم بناء تلك الدور بطراز عصري حديث اذ تم تشييدها بالطابوق ، وتكونت من ثلاث غرف ومطبخ مزودة بالماء والكهرباء وقد مثل ذلك البناء مثالاً لمستوى البناء الذي بلغه البيت البصري خلال تلك المدة [30].

وفي تشرين الاول 1956 شهدت البصرة بناء (161) داراً تم توزيعها على موظفي مديرية موانئ البصرة ، وشيدت ايضاً على الطراز الحديث بواسطة الطابوق والاسمنت ، واحتوت كل داراً منها على ثلاث غرف وساحة ومطبخ ومرافق صحية وتم تجهيزها بالماء والكهرباء ، ومن الجدير بالذكر ان تلك الدور كانت تسر الناظرين بحدائقها وطرازها الحديث[31].

كما صادق مجلس الاعمار عام 1957 على مشروع لدور جاهزة في البصرة يتكون من (1777) داراً ، وكذلك اعمار منطقة كافية لأنشاء (1000) داراً ، ابتداءاً من الاول من تموز 1957[32].

وبذلك يمكن القول ان البيت البصري قد شهد تطوراً في بناءه وتشييده انعكس بصورة ايجابية على تحضر المدينة ورقيها.

الخاتمة :

1-تأثر البيت البصري في تشييده وعمارته بالجو السائد في المدينة الى حداً ما ، لذا ظهرت مجموعة من الانماط المعمارية والفنية التي تلائم مناخ المدينة .

2- عرفت البصرة قبل غيرها من المدن العراقية بعض التصاميم التراثية في البيوت السكنية ، اذ كانت البصرة مركز تجاري مهم كان له دور في انتقال تلك الخصائص المعمارية اليها .

3- التفاوت الاجتماعي الذي كان موجود في البصرة كان له دور في تحديد خصائص وصفات البيت البصري.

4- انتشرت الشناشيل في البصرة خلال القرن السابع عشر الميلادي ، الا ان اوج استخدامها كان خلال العهد العثماني المتأخر اذ وصلت الى ابهى صورها .

5- كانت مناطق الشناشيل في البصرة هي مركزاً للولاة والميسورين والباشوات والاثرياء والمتنفذين.

6-اختلف التصميم المعماري للبيت البصري لأبناء الطبقة العامة من حيث المساحة المخصصة للبناء وطبيعة المواد الانشائية المستخدمة، اذ كثير ما اعتمدت تلك الطبقة على اللبن في بنائها و جذوع النخيل في تسقيفها ، وكانت بيوتهم تخلو من الزخارف الهندسية والزهرية التي اعتاد نقشها في بيوت الاغنياء .

7- اما البيوت السكنية في اطراف وقرى البصرة فقد اعتمد ساكنيها من الفلاحين والعمال الاجراء على القصب والطين في تشييدها ، والتي كانت تسمى باسم الصريفة التي تميزت بصغر مساحتها وعدم ملائمتها لشروط البيئة المتحضرة.

8- مع بداية مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين بدء التصميم المعماري للبيت البصري بالتطور شيئاً ما لاسيما بعد ان شهدت البصرة خلال تلك المدة تأسيس معامل للطابوق، كان له الدور الكبير في تحفيز الحكومات المحلية لأجراء محاولات تعمل من شئنها على تطوير الطراز المعماري للبيت السكني اذ باشرت بتوزيع الدور الجاهزة .

9- كما كان لتأسيس مجلس الاعمار العراقي عام 1957 ،دوراً في ان تنال البصرة حصتها من المشاريع السكنية الجاهزة التي وزعت على عامة الناس ،والتي تميزت بطرازها العصري الحديث اذ تم تشييدها بواسطة الطابوق وجعل فنائها مغلقاً بعد ان كان مفتوحاً في الطراز القديم ، كما تميزت بمساحتها الواسعة المؤلفة من طابقين وثلاث غرف ومطبخ وحمام ومرافق صحية مزودة بالماء والكهرباء ، وكانت تسر الناظرين بحدائقها وطرازها الحديث والذي يمكن عده مثالاً لمستوى البناء الذي بلغه البيت البصري خلال تلك المدة.

الهوامش

[1]( )ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني 1920-1932، مطبعة ستار، 2007، ص81-82.

[2]( ) حميد محمد حسن الدراجي ، البصرة مدينة التراث والحضارة دراسة في التراث الحضاري ، بغداد، مؤسسة ثائر العصامي للطبع والنشر ،2017، ص83،81.

[3]( ) حسين علي المصطفى ، تكوين البصرة الحديثة ، البصرة، دار الكفيل ،2016، ص78.

[4]( ) المصدر نفسه ، ص80.

[5]( ) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1989، ص127.

[6]( ) حميد محمد حسن الدراجي ، البصرة مدينة التراث والحضارة دراسة في التراث الحضاري، المصدر السابق، ص 84.

[7]( ) المصدر نفسه ، ص 84.

[8]( ) المصدر نفسه، ص85.

[9]( ) المصدر نفسه، ص86.

[10]( ) منيب جمعة يوسف مرة ، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة 1831-1941، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بيرزيت ، 1987، ص329.

[11]( ) حميد محمد حسن الدراجي، البصرة مدينة التراث والحضارة دراسة في التراث الحضاري المصدر السابق ، ص 87.

[12]( ) ظهرت الشناشيل في البصرة في القرن السابع عشر الميلادي واصبحت تنافس النخيل في من حيث كونها تمثل الهوية الجمالية للمدن العراقية ، اذ انتقل هذا الطراز الى البصرة من مناطق جنوب شرق اسيا وبعدها الى بغداد وباقي المدن العراقية ، وعلى ما يبدو ان البصرة بمركزها التجاري المهم كان له الاثر الفعال في انتقال هذا الطراز المعماري الى مدينة البصرة وبالتالي الى بغداد وباقي مدن العراق ، اما عن تفسير اصل معنى كلمة الشناشيل بانها ذات اصل فارسي مكونة من مقطعين (شاه) تعني ملك و (شين) تعني جالس أي انها تعني "جاوس الملك" ، وقيل في تفسير اخر انها كلمة ذات أصل مغولي جاءت الى مدينة البصرة بعد سقوط الخلافة العباسية عام 1258م وتتكون من مقطعين (شاه) تعني ملك وشين تعني المقعد وبذلك تفسر الكلمة على انها تعني مقعد . للمزيد من التفاصيل ينظر : حميد محمد حسن الدراجي ، جوانب من العمارة التقليدية في مدينة بغداد ، بغداد، منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية ،2013،ص60.؛ عبد الامام نصار ديري ، فاطمة عبد الرزاق محمد حبيب ، المناخ وعلاقته بتصميم الدور السكنية القديمة (الشناشيل) في مدين البصرة ، بحث منشور في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، مج 43، العدد 1 ، 2018، ص349.

[13]( ) المصدر نفسه، ص 349.

[14]( ) عبد الامام ديري؛ فاطمة عبد الرزاق محمد حبيب، المصدر السابق ، 349.

[15]( )حميد محمد حسن الدراجي ، الشناشيل طراز عربي اصيل ، مجلة افاق عربية ، العدد (5) ، 1988، ص195.

[16]( ) سليمة عبد الرسول ، المباني التراثية في بغداد دراسة ميدانية لجانب الكرخ ، بغداد ، 1987، ص60.
[17]( ) وزارة الثقافة ، ذاكرة البصرة ، البصرة ، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012، ص189.
[18]( ) حميد محمد حسن الدراجي ، البصرة مدين التراث والحضارة دراسة في التراث الحضاري ، المصدر السابق ، ص 99.
[19]( ) حيدر كمونه ، الخصوصية التراثية لتصميم المسكن العربي ، مجلة التراث والحضارة ، العدد 7 ، 1985، ص120.
(20)
[20]( ) حسين علي المصطفى ، المصدر السابق ، ص 77.
[21]( ) منيب يوسف مرة ، المصدر السابق، ص328.
[22]( ) رعد ياسين محمد ، التركيب الاجتماعي لمدينة الزبير ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 1989، ص37.
[23]( ) حميد محمد حسن الدراجي ، البصرة مدينة التراث والحضارة دراسة في التراث الحضاري ، المصدر السابق ، ص 111.
[24]( ) حيدر عطية كاظم السوداني ، عبد الكريم قاسم وسكان الصرائف في بغداد دراسة تاريخية ، بغداد ، مؤسسة ثائر العصامي للنشر ، 2015، ص 44.
[25]( ) رجب بركات ، بلدية البصرة 1869-1981، لبنان ، مطبعة البصائر ، 2013، ص518.
[26]( ) عبد المهدي سليم المظفر ، الممارسات الحديثة لتخطيط المدن في البصرة ، موسوعة البصرة الحضارية ، المحور الجغرافي ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، 1988، ص452.
[27]( ) امين لطفي ، دليل البصرة ،البصرة، مطبعة جريدة الخبر ، 1954، ص456.
[28]( ) تأسس اول معمل لصناعة الطابوق في الاول من تشرين الثاني عام 1935 في البصرة ، كما تم تأسيس معمل اخر للطابوق في البصرة عام 1937 والذي كان له اثرة في تجهيز البصرة وباقي مدن العراق بالطابوق . للمزيد من التفاصيل ينظر : دليل معرض صناعات البصرة 1954، بغداد ، مكتبة وزارة الارشاد للطباعة والنشر،1954، ص 22.
[29]( ) د.ك، و ، داخلية –ديوان ، 32050/867، لواء البصرة 1951-1951، و11، ص24.
[30]( )امين لطفي ، المصدر السابق، ص 503.
[31]( )الثغر ، (جريدة) ، العدد6099 في 7 كانون الاول 1956.
[32]( ) د. ك. و ، وزارة المواصلات والاشغال –الديوان ، 32131/210، مشاريع مجلس الاعمار 1957-1957، ص6.

## المصادر

**اولاً : الوثائق غير المنشورة :**
(أ)ملفات وزارة الداخلية :
1- د. ك. و ، وزارة الداخلية –ديوان ، 32050/867، لواء البصرة 1951-1951، و11.
(ب) ملفات وزارة المواصلات والاشغال:
2- د. ك. و ، وزارة المواصلات والاشغال –الديوان ، 32131/210، مشاريع مجلس الاعمار 1957-1957، و1.

**ثانياً : الوثائق المنشورة :**
1- وزارة الثقافة ، ذاكرة البصرة ، البصرة ، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.
2- دليل معرض صناعات البصرة 1954، بغداد ، مكتبة وزارة الارشاد للطباعة والنشر،1954.

**ثالثاً:الرسائل والاطاريح العلمية:**

1- رعد ياسين محمد ، التركيب الاجتماعي لمدينة الزبير ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1989.
2- منيب جمعة يوسف مرة ، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة 1831-1941، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بيرزيت ، 1987.
3- عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون ، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1989.

**رابعاً: الكتب العربية :**

1- امين لطفي ، دليل البصرة ،البصرة، مطبعة جريدة الخبر ، 1954.
2- حسين علي المصطفى ، تكوين البصرة الحديثة ، البصرة، دار الكفيل ،2016.
3- حميد محمد حسن الدراجي ، جوانب من العمارة التقليدية في مدينة بغداد ، بغداد، منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية ،2013.
4- ــــــــــــــــــ، البصرة مدينة التراث والحضارة دراسة في التراث الحضاري ، بغداد، مؤسسة ثائر العصامي للطبع والنشر ،2017.
5- حيدر عطية كاظم السوداني ، عبد الكريم قاسم وسكان الصرائف في بغداد دراسة تاريخية ، بغداد ، مؤسسة ثائر العصامي للنشر ، 2015.
6- ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني 1920-1932، مطبعة ستار، 2007،
7- رجب بركات ، بلدية البصرة 1869-1981، لبنان ، مطبعة البصائر ، 2013.
8- سليمة عبد الرسول ، المباني التراثية في بغداد دراسة ميدانية لجانب الكرخ ، بغداد ، 1987.
9- عبد المهدي سليم المظفر ، الممارسات الحديثة لتخطيط المدن في البصرة ، موسوعة البصرة الحضارية ، المحور الجغرافي ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة، 1988.

**خامساً: الصحف والمجلات:**

1- الثغر،(جريدة) ،العدد6099 في 7 كانون الاول 1956.

**سادساً : البحوث المنشورة:**

1- حميد محمد حسن الدراجي ، الشناشيل طراز عربي اصيل ، مجلة افاق عربية ، العدد (5) ، 1988.
2- حيدر كمونه ، الخصوصية التراثية لتصميم المسكن العربي ، مجلة التراث والحضارة ، العدد 7 ، 1985.
3- عبد الامام نصار ديري ، فاطمة عبد الرزاق محمد حبيب ، المناخ وعلاقته بتصميم الدور السكنية القديمة (الشناشيل) في مدين البصرة ، بحث منشور في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، مج 43، العدد 1 ، 2018